

الوسطية والاعتدال

عند الإمام أبي الحسن الأشعري

الباحث

د/فضلون محمد محمد مصطفى

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

جامعة الأزهر- مصر

الوسطية والاعتدال عند الإمام أبي الحسن الأشعري

فضلون محمد محمد مصطفى
قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني: FadlounMustafa.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة تحدثت فيها عن أهم نتائج البحث، وهي:

أولا: أن الإمام الأشعريَّ – رضي الله عنه – هو إمام أهل السنة والجماعة ورئيسهم المبجّل بلا منازع.

ثانيًا: أن مذهب أهل السنة والجماعة هو مذهب الإسلام الصحيح؛ لأنه يتسم بالاعتدال والوسطية في كل شيء.

ثالثاً: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنهُ – أثبت الصفات الواجبة لله عز وجل وجعلها قائمةً بذاته ولا تشبه صفات الحوادث.

رابعًا: أن الإمام الأشعريَّ يرى أن أفعال العباد الاختيارية واقعةٌ بقدرة العبد وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها سوى الكسب.

خامسًا: أن رأي الإمام الأشعريِّ – رضي الله عنه – في مسألة خلق القرآن موافق لسلف الأمة؛ لأنهم متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

سادسًا: أن الإمام الأشعري يرى أن المؤمن الموحد الذي ارتكب كبيرة ومات ولم يتُبْ منها، فهو في مشيئة الله: إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.

سابعًا: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنه – يرى أن شفاعة الرسول ﷺ ستكون لجميع الخلائق يوم القيامة من هول الموقف ولجميع المؤمنين العاصين وغيرهم وتكون بأمر الله وبإذنه.

ثامنًا: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنه – يقول أن المؤمنين سوف يرون ربهم يوم القيامة في الجنة، وهذا نعيم ما بعده نعيم وسعادة ما بعدها سعادة ومتعة ما بعدها متعة.

الكلمات المفتاحية: الإمام أبو الحسن، الوسطية، الصفات، أفعال العباد، خلق القرآن، الكبيرة، الشفاعة، الرؤية

Moderation and moderation according to Imam Abu al-Hasan al-Ash'ari

.Fadloun Mohamed Mostafa
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Qena. Al-Azhar University - Qena - Arab Republic of .Egypt
E-mail: fadlounmustafa.4119@gmail.com

Abstract

The research consists of an introduction, a preface, six discussions and a :conclusion in which I talked about the most important research results, namely
First: Imam Al-ash'ari (may Allaah be pleased with him) is the imam of the .Sunnis and the Jamaat and their undisputed revered leader
Secondly, the doctrine of the Sunnis and the Jamaat is the correct doctrine of .Islam, because it is characterized by moderation and moderation in everything
Third: Imam Al-ash'ari (may Allaah be pleased with him) proved the attributes due to Allaah, the Almighty, and made them stand on their own and do not .resemble the attributes of accidents
Fourth: Imam Al-ash'ari believes that the voluntary actions of the worshippers occur solely by the ability of the slave, and their ability has no influence on them .except earning
Fifth: the opinion of Imam Al-ash'ari (may Allaah be pleased with him) on the issue of the creation of the Qur'an is in agreement with the predecessor of the nation, because they agree that the Qur'an is the word of Allaah and is not .created
Sixth: Imam Al-ash'ari believes that a monotheistic believer who committed a great crime and died and did not repent of it, is in the will of Allah: if he wills, he .will forgive him and if he wills, punish him
Seventh: Imam Al-ash'ari (may Allaah be pleased with him) believes that the intercession of the messenger will be for all creatures on the day of resurrection from the horror of the situation and for all disobedient believers and others and will be at the command of Allaah and with his permission.

Keywords: Imam Abi Al-Hasan , Moderation , Attributes , Actions of The Servants ,The Creation of The Qur'an ,Intercession , Vision.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه. [هُو الّذِي أَرْسَلَ رسُولَهُ بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كلِّهِ وَكَفَى باللهِ شهِيدًا](1).

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا مُحمّدًا رَسُولُ اللهِ الهادي البشير والنذير المبين والشفيع لنا يوم الدين.

اللّهُمّ صل وسلم وبارك عليه وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن الدين الإسلامي ينهى عن الغلو والتطرف ويدعو إلى الوسطية في كل شيء حتى في أمور الدين؛ فقال الحق جل في علاه: [وَما جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ](2).

ولقد ضرب لنا الإمامُ الأشعريُّ – رضي الله عنه – أروع الأمثلة في البعد عن الشطط والغلو، وسلك طريق الوسطية الذي يدعو اليه الإسلام وسار عليه السلف الصالح –رضوان الله عليهم أجمعين، ويسير عليه الأزهر الشريف منذ ألف عام وحتى يومنا هذا؛ وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب:

أولها: بيان مكانة ومنزلة الإمام أبي الحسن الأشعري – رضي الله عنه – وأنه إمامُ أهل السنّة والجماعة بلا منازع.

---

(١) سورة الفتح: آية رقم ٢٨.

(٢) سورة الحج: آية رقم ٧٨.

ثانيا: بيان مدى الاعتدال والوسطية في مذهب الأشاعرة وأنه من أيسر المذاهب وأقربها إلى الصواب.

ثالثا: بيان الشطط والغلو والانحراف في معظم مذاهب الفرق الأخرى المخالفة لمذهب الأشاعرة.

ولقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة:

المقدمة: في أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وخطة البحث فيه.

التمهيد: في التعريف بالإمام الأشعري – رضي الله عنه – وبيان مكانته العلمية.

المبحث الأول: الوسطية والاعتدال في مسألة صفات الله عز وجل عند الإمام الأشعري.

المبحث الثّاني: الوسطية والاعتدال في مسألة أفعال العباد عند الإمام الأشعري.

المبحث الثالث: الوسطية والاعتدال في مسألة خلق القرآن عند الإمام الأشعري.

المبحث الرابع: الوسطية والاعتدال في مسألة مرتكب الكبيرة عند الإمام الاشعري.

المبحث الخامس: الوسطية والاعتدال في مسألة الشفاعة عند الإمام الأشعري.

المبحث السادس: الوسطية والاعتدال في مسألة رؤية الله عند الإمام الاشعري.

أما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أهم نتائج البحث.



التمهيد

التعريف بالإمام أبي الحسن الأشعري - رضي الله عنه - وبيان مكانته العلمية

أولا: نسبه ومولده:-

هو علي بن إسْمَاعِيلَ بن أبي بشر؛ إسحاقَ بنِ سالِمِ بن إسماعيل ابن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسي الأشعري: صاحبِ رسُولِ الله ρ[١].

وُلد الإمام أبُو الحسن الأشعري في مدينة البصرة بالعِرَاق سنة ٢٦٠ هجرية وذلك على أرجح الأقوال[٢].

ثانيا: حياته ونشأته:-

توجه الإمام أبو الحسن الأشعريُّ منذ صغره لطلب العلم؛ فحفظ القرآن الكريم ثم تخرج على يد المعتزلة[٣] في علم الكلام، وكان تلميذًا لأبي علي الجُبّائي شيخ معتزلة البصرة، وكان لفصاحته وبلاغته يتول الجدل نيابة عنه[٤].

ولكن الأشعريَّ وجد في نفسه ما يبعده عن المعتزلة في تفكيرهم، مع أنه لم يَغْشَ مجالِسَهُم ولم يدرس القصائد على طريقتهم[٥].

---

(١) "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ج١١/ص٣٤٦).

(٢) "الإبانة عن أصول الديانة" للإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣).

(٣) "المعتزلة" هم الذين حدث معهم خلاف في أيام الحسن البصري، وهو خلاف واصل ابن عطاء في القدرة وفي المنزلة بين المنزلتين. وانضمّ إليه عمرُو بن عُبَيد في بدعته؛ فطردهما الحسن من مجلسه، فاعتزلا في سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلة. انظر "الفرق بين الفرق" للإمام البغدادي (ص٢٧).

(٤) "أضواء على أهم الفرق الإسلامية"، د/عبد المنعم محمود شعبان (ص١٧٤).

(٥) "جذور الفتنة في الفرق الإسلامية"، اللواء/حسن صادق (ص١٩٧).

ثم تحول الأشعري بعد ذلك من مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل السنة؛ وسبب هذا التحول، هو الجدل الذي دار بينه وبين أبي علي الجبائي في مسألة الصلاح والأصلح(١):

فقد حُكي أن الإمام أبا الحسن الأشعريَّ – رضي الله عنهُ – سأل شيخه أبا علي الجبّائي – وهو مُقرِّر مسألة وجوب الصلاح والأصلح –؛ فقال له: ((ما تقول في ثلاثة إخوة مات أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا؟)).

فقال: إن الأول يُثابُ في الجنة، والثانيَ يُعَاقب بالنار، والثالث لا يثاب ولا يعاقب.

فقال الأشعري: ((فإن قال الثالث: يا ربّ! لِمَ أَمَتّنِي صغيرًا ولم تُبْقني إلى أن أكبُرَ فأُطيعك لِأُثاب في الجنة؟)).

فقال الجبائي: يقول الرب تعالى: أني كنت أعلمَ منك أنك لو كبُرْتَ لعَصَيْتَ فدخلتَ النار.. فكان الأصلحَ لك موتُكَ صَغيرًا.

فقال الأشعري: ((فإن قال الثالثُ: يا رب! لم أمتّنِي صَغيرًا لِئلا أعصِيَ فَلا أدخل النار؟! فَمَاذا يقولُ الربُّ؟!)).. فبُهت الجبائي، ويروى أنه قال للأشعريّ: أبك جنون؟

فترك الأشعري مذهبَهُ، واشتغل هو ومن تبعه بإبطال رأي المعتزلة وإثبات ما وردت به السنة النبوية، ومضت عليه الجماعة؛ فسموا "أهل السنة والجماعة"(٢).

ثم نادى على الناس بالاجتماع؛ فصعد المنبر يوم الجمعة بالمسجد

---

(١) "الإبانة عن أصول الديانة" للإمام الأشعري (ص٣).
(٢) "شرح الخريدة البهية" للإمام أحمد الدردير (ص٢–٣٠).

الجامع بالبصرة وقال: ((أيُّهَا الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرِّفُه بنفسي؛ أنا فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها.. وأنا تائب مقْلِعٌ مُتَصَدٍّ للردّ على المعتزلة مخْرِجٌ لفضَائِحِهِم..

.. معاشر الناس! إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكَافأَتْ عنْدِي الأدلة ولم يترجّحْ عندي شيء على شيء؛ فاستَهْدَيْتُ الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعتْهُ كُتُبِي هذه، وانخلعت عن جميع ما كنت أعتقد كما انخلعتُ من ثوبي هذا))، وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين(١).

ثالثًا: سماته الشخصية:-

امتاز الإمام الأشعريُّ - رضي الله عنه - بعدة سمات في شخصيته، وهي:

١- الإنصاف والموضوعية.
٢- الزهد وبساطة العيش.
٣- الاعتدال والوسطية.
٤- الدعابة والمزح مع تلاميذه.
٥- ربانيته وتصوفه.
٦- دأبه ومثابرته على العمل(٢).

رابعًا: شيوخه:-

تتلمذ الإمام الأشعري – رضي الله عنه – على يد مشايخ عدة:

أولهم: الشيخ أبو يَحْيى؛ زكريا بن يحيى السّاجِيُّ، محدث البصرة المتوفى سنة ٣٠٧ هجرية.

وثانيهم: الشيخ أبو عليٍّ؛ محمد بن عبد الوهاب البَصْرِيّ المُعْتَزِلي، المُتوفّى سنة ٣٠٣ هجرية.

---

(١) "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١٦٤).

(٢) "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" للإمام الأشعري (ص٢٨).

وثالثهم: الشيخ أبو إسحاق؛ إبراهيم بن أحمد المَرْوَزِيُّ الفقيه الأصولي المتكلِّمُ، المتوفى سنة ٣٤٠ هجرية[١].

خامسا: تلاميذه:-

١- أبو عبدالله ابنُ مجاهد البصريُّ المُقرئُ المتكلِّمُ، المتوفى سنة٣٧٠ هجرية.

٢- الشّيخُ أبو الحسن الباهلي البصريُّ، المتوفى سنة ٣٤٠ هجرية.

٣- الشيخ أبو عبدالله؛ مُحمّدُ بنُ خفيفٍ الشِّيرَازِيُّ الصُّوفي المتكلِّمُ الأشعريُّ، المتوفّى سنة ٣٧١ هجرية[٢].

سادسًا: مكانته العلمية:-

لقد بلغ الإمام الأشعريُّ - رضي الله عنهُ - مبلغا كبيرًا من العلم والمعرفة والذكاء والفهم، وقام بجهود جبارة في الدفاع عن الإسلام:

فتصدى للرد على المعتزلة، وقام بمهاجمتهم وإفحامهم وردّ حجتهم، كما تصدَّى للرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية وغيرهم.. وكثير من هؤلاء لا يفحمه إلا الأقيسة المنطقية، ومنهم فلاسفة لا يقطعهم إلا دليل العقل.

لذلك نال الإمامُ الأشعري - رضي الله عنه - منزلة عظيمةً، وصار له أتباع كثيرون، ولقي من الحكام تأييدا واسعًا ونصرة ليس لها مثيل[٣].

سابعًا: مؤلفاته:-

ترك الإمامُ الأشعري - رضي الله عنهُ - مؤلفات عديدة بلغت ثلاثمائة كتابٍ، أشهَرُها ما يلي:

---

(١) المصدر السابق والصفحة.

(٢) نفس المصدر السابق (ص٣٢).

(٣) "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١٧١).

١- إمامة الصديق - رضي الله عنه -.

٢- الردّ على المجسِّمة.

٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

٤- الإبانة عن أصول الديانة.

٥- رسالة في الإيمان.

٦- مقالات الملحدين.

٧- الردّ على ابنِ الرَّاوَنْدِي.

٨- خلق الأعمال والأسماء والأحكام.

٩- استِحْسانُ الخوْضِ في الكلَام.

١٠- اللُّمَع فِي الرّدّ على أهل الزَّيْغِ والبِدَع.

ثامنًا: وفاته:-

توفي الإمام الأشعرِيُّ - رضي الله عنه - في بغداد سنة ٣٢٤ هجرية.

رحمهُ اللَّهُ رحمة واسعة، وأدخلَهُ فَسِيحَ جناتهِ، ونفعنا بعلمه(١).



المبحث الأول
الوَسَطيَّة والاعتدال في مسألة صفات الله عز وجل عند الإمام الأشعريِّ - رضي الله عنه -

(١) "الإبانة عن أصول الديانة" للإمام الأشعري (ص٤).

أولا: رأي المعتزلة والجهمية[١] في صفات الله عز وجل:-

إن المعتزلة والجهمية نفوا صفات الذات لله عز وجل، ولم يثبتوا إلا: الوجود والقدم والبقاء والوحدانية والمخالفة للحوادث والكلام ونفوا السمع والبصر وغير ذلك من الأوصاف الذاتية؛ وقالوا: إنها عين الذات[٢]، وإن الله عالم بذاته لا بعلم، وقادر بذاته لا بقدرة.. وهكذا بقية الصفات[٣].

ثانيا: رأي المُجسِّمَة في صفات الله عز وجل:-

إنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الاتحاد المَحْض.

وقالوا: إن معبودهم جسم ولحم ودم، وله جوارحُ وأعضاء من يدٍ ورِجْل ورأس ولسان وعينين وأذنين، ومع ذلك جسم لا كالأجسام؛ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[٤].

ثالثا: رأي الإمام الأشعري في مسألة صفات الله عزَّ وجل:-

---

(١) "الجهمية": هم أتباع جهم بن صفوان، وكان من مذهبه أن لّا اختيار لشيء من الحيوانات في شيء. انظر "التبصير في الدين" للإمام الإسفراييني (ص٩٠).

(٢) "أضواء على أهم الفرق الإسلامية"، د/عبد المنعم محمود شعبان (ص١٨٣).

(٣) "عُرفُ الجنّة شرح منظُومة تمام المِنّة في بيان عقيدة أهل السّنة والجماعة" لفضيلة الشيخ/ مُحمد مسعود الزليتني (ص٨٧).

(٤) "الملل والنحل" للشهرستاني (ص١٠٥).

لقد سلك الإمام الأشعري – رضي الله عنه – في مسألة صفات الله عز وجل طريقًا وسطًا بَيْن المعتزلة والمجسِّمة: فالمعتزلة نفوا الصفات التي وردت في القرآن الكريم ولم يثبتوا إلا الوجود والقدم والبقاء والوحدانية، ونفوا السمع والبصر والكلام وغيرها من الأوصاف الذاتية وقالوا: ليست شيئا غير الذات وقالوا: إنها في القرآن الكريم أسماء لله تعالى؛ كالرحمن والرحيم. والمجسمة شبهوا ذاته تعالى في أوصافها بصفات الحوادث تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وجاء الإمام الأشعري – رضي الله عنه –؛ فأثبت الصفات التي وردت كلها في القرآن والسنة، وقرر أنها صفات تليق بذاته تعالى ولا تشبه صفات الحوادث التي تُسمّى باسمها: فسمع الله تعالى ليس كسمع الحوادث، وبصره ليس كبصرهم، وكلامه ليس ككلامهم[1].

يقول الإمام الأشعريُّ – رضي الله عنه –: ((إنّ الباريَ تعالى عالِمٌ بعِلْمٍ، قادرٌ بقُدرةٍ، حيٌّ بحياة، مُرِيد بإرادة، متكلِّمٌ بكلام، سمِيعٌ بِسَمْع، بصير ببصر. وله في البقاء اختلاف رأي؛ وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى.. لا يقال: هي هو، ولا هي غيره، ولا: لا هو ولا غيره))[2].

لقد استطاع الإمام الأشعري أن يصدر أحكامًا في قضايا العقائد في جوٍّ من الاعتدال والصفاء بعيدا عن التهور والاندفاع[3].

ومع اتّفاقِ الْمَذْهب الأشْعَرِيّ مع آراء الفقهاء والمحدِّثين فيما شجر بينهم

---

(١) "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١٦٩).
(٢) "الملل والنحل" للإمام الشهرستاني (ج١ ص٩٥).
(٣) "إسلام بلا مذاهب" د/مصطفى الشكعة (ص٤٨٩).

وبين المعتزلة من خلاف، وأخذه بظواهر النصوص أخذا مطلقا لا يعْتَمِد فيه إلى أي تأويل ـ كان بعيدا عن الأهواء بعدا مطلقا. وفي الحقيقة أن آرائه كانت وسطا بين المغالين وبين النفي والإثبات، والمتجاذبين لأطراف النِّزاع بين المعتزلة والحشوية[(١)] والجبرية[(٢)]، وإن الدارس لحياة الإمام الأشعريّ – رضي الله عنه – يجد أن الذي يتفق على إطلاقه هو أن يختار مذهبا وسطا بعيدا عن المغالاة على أي شكل كانت المغالاة[(٣)].

فوائد البحث في صفات الله سبحانه وتعالى:–

والبحث في صفات الله عز وجل له فوائد عظيمة من أهمها:

* أنها أساس الدين؛ فإن المسلم إذا عرف أن الله تعالى عالم بكلّ شيء ومحيط علما بكل ما يفعله الإنسان، قادرٌ على أن يعزه أو يذله وقادر على أن يسلبه ماله أو حياته.. عند ذلك خضع له وتقرب إليه بالعبادات التي أمره بها وانتهى عن المنهيَّات التي نهاه عنها . وإلا كان مآلُهُ الخسران المبين والهلاك في الآخرة ودخوله النار وبئس المصير[(٤)].

---

(١) "الحشوية": هم قوم تمسكوا بالظواهر، فذهبوا إلى التجسيم وغيْرِهِ، وهم من الفرق الضالة وسُمُّوا بِذَلِك لأنهم كانوا في حلقة الحَسن البصري؛ فوجدهم يتكلمون فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة. انظر "العقائد والأديان" د/عبد القادر صالح (ص١٦٦).

(٢) "الجبرية": هم الذين يقولون بنفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب.. وهم صنفان: جبرية خالصة وجبرية متوسطة. انظر "الملل والنحل" للإمام الشهرستاني (ج١/ص٨٥).

(٣) "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١٦٨).

(٤) "دراسات في العقيدة وعلم الكلام"، د/عابد منصور عابد (ص٥٨).

* ويجب علينا أن نسير على هَدْي هذه الصفات ونستنير بها ونتخذها مثَلَنَا الأعلى ونجعلها غايتنا؛ حتى نصل إلى أقصى درجات السمو والارتقاء الروحي(١).

تعقيب على المبحث الأول:-

إن الأشاعرة يجمعون على إثبات كل صفات الكمال لله تعالى التي ورد ذكرُها في القرآن الكريم، ويرون أن هذه الصفات أَزَلِيّة قديمة قائمة بذاته تعالى، وينفون عنه التشبيه والتجسيم(٢)، أما الصفات الفعلية فهي التي يجوز أن يوصف الله تعالى بضدها؛ لأن الضد ليس بفعل وهي مشتقة من أفعال الله تعالى - كالخلق والرحمة والرزق والعدل -؛ فهو سبحانه وتعالى: الخالق والرحيم والرازق والعادل(٣).. وهذا هو ما عليه أهل الحديث والسنة والجماعة(٤).



المبحث الثاني
الوسطية والاعتدال في مسألة أفعال العباد عند الإمام الأشعري - رضي الله عنه -

(١) "العقائد الإسلامية"، للسيد سابق (ص٦٤).
(٢) "من مباحث علم الكلام (الإلهيات والنبوات)"، د/علي حسن محمد (ص٨).
(٣) "المذاهب في الفرق الإسلامية"، د/عبد الحميد درويش النساج (ص٢١٠).
(٤) "مقالات الإسلاميين"، للإمام أبي الحسن الأشعري (ج١/ص٣٤٥).

يعترف الباحثون المدققون بصعوبة هذه المسألة وأنها موضع غمرة ومحز إشكال؛ وذلك للتعارض الظاهري في الأدلة واختلاف الآراء[١].

أولا: رأي الجَبْرية[٢] في مسألة أفعال الله تعالى:-

قالوا: إن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الأشجار؛ وإضافتها إلى الخلق مجازًا، وهي على حسب ما يضاف الشّيءُ إلى محله دون ما يضاف إلى محصله[٣].

ثم قالُوا: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة.. وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلقها في سائر الجمادات وتُنْسَب إليه الافعال على سائر المجاز[٤].

ثانيا: رأي المعتزلة في مسألة أفعال العباد:-

تقول المعتزلة: إن جميع الأفعال الاختيارية مخلوقة فيهم وإنهم المُحْدِثُون

---

(١) "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، للإمام الأشعري (ص٢٠٣).

(٢) "الجبرية": هم أتباع الجهم بن صفوان الذين يقولون بنفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الربّ، انظر "الملل والنحل" للشهرستاني (ج١/ص٨٥).

(٣) "شرح العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن أبي العز الحنفي (ص٣٦٩).

(٤) "التفكير الفلسفي في الإسلام"، د/عبدالحليم محمود (ص١٥٣).

لها[1]؛ فالعبد هو الذي يخلق أفعال نفسه ولكن بقوةٍ أودعها الله سبحانه وتعالي فيه[2].

ثالثا: رأي الإمام الأشعري في مسألة أفعال العباد:-

يقول الإمام الأشعري - رحمه الله -: أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها.. بل الله سبحانه وتعالى أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة يكسب بها العبد المقدور المخلوق لله؛ فيكون فعل العبد مخلوقًا لله إبداعا وإحداثا ومكسُوبا للعبد[3].

والمراد بكسبه إياه: عزمه وتصميمه، وعند هذا العزم يخلُقُ اللهُ لهُ الفعلَ من غير أن يكون من العبد تأثير في وجود الفعل سوى كونه محلا له[4].

وبناءً على ما تقدم فإن أهل السنة يقولون: ليس للعبد في أفعاله الاختيارية إلا الكسب؛ فليس مجبورا كما تقول الجبرية، وليس خالقا لها كما تقول المعتزلة.

ومذهبُ الجبْريّة هو أنّ العبد ليس له كسب بل هو مجبور (أي مقهور)؛ كالريشة المعلقة في الهواء تُقِلُّهَا الرياح كيف تشاء. ومذهب المعتزلة هو أن العبد خالق لأفعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله سبحانه وتعالى فيه.. فالجبرية أفرطوا والمعتزلة فرّطُواْ. وتوسط أهل السُّنة - وخير الأمور الوسط -؛ فخرج مذهبهم من بين فرثٍ ودم لَبَنًا خالصا سائغا للشاربين[5].

---

(١) "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٣٢٣).

(٢) "تاريخ المذاهب الاسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١٦٩).

(٣) "شرح المواقف" للإمام الجُرجاني (ص٢٣٧).

(٤) كتاب "نظم الفرائد وجمع الفوائد في مسائل الاختلاف بين الماتُرِيديّة والأشاعرة"، تأليف الشيخ عبدالرحيم بن علي المشهور بالشيخ زَادة (ص٥٣).

(٥) "شرح جوهرة التوحيد" للإمام الباجوري (ص١٤٩).

ولقد كان الإمام الأشعري – رحمه الله – حاسمًا في هذه المسألة؛ وذلك لعدة أسباب:

أولها: أنه رفض موقف المعتزلة الذي يؤدي إلى قدرتين مستقلتين في الكون، وأن يَقَعَ في ملك الله ما لا يريده. ونقض مؤلفاته عندما كان مساعدًا للجُبَّائيّ – كبير شيوخ المعتزلة –.

ثانيها: انتصاره للموقف القرآني الذي أجمع عليه علماء المسلمين: من أن لا خالق إلا الله الذي بقدرته توجد حوادث الكون كلها وأن لّا حول ولا قوة إلا به.

ثالثها: أن لّا جَبرَ ولا الأمرُ أُنُفٌ، بل هو مقدر أولا.

ولكن الله يخلق للإنسان المكلف لدى انعقاد إرادته على الفعل قدرة مخلوقة بها يفعل ويُكْسِبُ أفعاله؛ طاعةً كانت موافقة للأمر أو معصية مخالفة له.

وهو يجد في نفسه التفرقة بين أفعاله الاضطرارية وأفعاله الاختيارية[١]:

أما دعوى الاعتقاد بأن كسب العبد يؤدي إلى الإشراك بالله فهو الظلم العظيم؛ لأنها دعوى من لم يلتفت إلى معنى الإشراك على ما جاء به الكتاب والسنة.

فالإشراك: اعتقاد أن لغير الله أثرًا فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة، وأن لشيء من الأشياء سلطانًا على ما خرج عن مقدور المخلوقين؛ وهو اعتقاد من معظِّمٍ سِوَى الله مستعينا به فيما لا يقدر العبد عليه: كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش، والاستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التي هدانا الله إليها، والاستعانة على السعادة الأخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا. هذا هو الشرك الذي كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم.. فجاءت

(١) "اللّمَع في الرد على أهل الزيغ والبِدَع" للإمام الأشعري (ص٢٠٤).

الشريعة الإسلامية بمحوه ورد الأمر فيه فوق القدرة البشرية والأسباب الكونية إلى الله وحده، وتقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الأعمال البشرية:

الأول: أن العبد يكسب – بإرادته وقدرته – ما هو وسيلة لسعادته.

الثاني: أن قدرة الله عزَّ وجل هي مرجع جميع الكائنات، وأن من آثارها ما يحُول بين العبد وبين إنفاذ ما يريده، وأن لّا شيء سوى الله يمكن له أن يُمِدَّ العبدَ بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه(١).

تعقيب على المبحث الثاني:-

يزعم بعض المُنْحَرِفِين أن الإيمان بالقدر يستلزم الإيمان بكون الإنسان مجبورًا ومرغمًا وملغيَّ الإرادة فيما يأتي وفيما يدع من إرادات وأفعال، وهو زعم باطل وادِّعاء كاذب؛ والدليل القاطع على كذب هذا الادعاء: ما يحسه الإنسان ويشعر به شعورًا واضحا من أن له مشيئة وإرادةً يختار بها هذا الشيء أو ذاك.. وإحساسه بأنه إن اختار فعلًا وعزم عليه؛ فإنه باستطاعته أن يفعله، وإن اختار تركه فباستطاعته أن يتركه.

هذا الشعور الواضح بحرية الإنسان واختياره في إيجاد الأفعال أو تركها هو الدليل الذي لا دليل بعده على أن الانسان ليس مجبورًا ولا مُرغمًا ولا ملغيَّ الإرادة فيما يأتي وفيما يدع من أفعاله الاختيارية(٢).

وهذا يؤكد على أن نهج الإمام الأشعريَّ – رضي الله عنه – نهجاً وَسَطاً بين جميع المذاهب، وأعانه على ذلك: فهمهُ لمبادئ وأصول الفرق والمذاهب، وقدرته على الجمع بين علوم الفقه والحديث والكلام، وكونه استطاع تقديم آراء متوسطة بين المعتزلة والجبرية، وتقديم آراء تجمع بين العَقْل والنقل؛ على

---

(١) "رسالة التوحيد" للإمام محمد عبده (ص٣٣).

(٢) "مقومات الإسلام" للإمام الأكبر د/أحمد الطيب (ص٧٨).

اعتبار أن الانتصار على جانب دون آخر وتغليب أحدهما على الآخر يؤدي إلى الشطط والغلو(١).

وهذا الموقف الوَسَطي قد وازن فيه الإمام الأشعري بين الدين والدنيا على النحو الّذِي يَجْعَلُ انتظام أمور الدنيا الضَّرُورِيّة شرْطًا لانتظام أمور الدين(٢).



المبحث الثالث
الوسطية والاعتدال في مسألة خلق القرآن عند الإمام الأشعري - رضي الله عنه -

(١) "المذاهب والفرق الإسلامية"، د/عبد الحميد درويش النسّاج (ص٢٠٢).

(٢) "الفرق الإسلامية: (أدوارها ومعتقداتها)"، أ/محمد حسن سلامة (ص٤٢).

أولًا: أول من قال بمسألة خلق القرآن:-

في عصر الإمام أبي حنيفة النعمان - رضي الله عنه -، ابتدأ بعض الناس يشيع بين المسلمين القول في خلق القرآن ويقرر أنه مخلوق، وإن كان معجِزَةَ النَّبيِّ ρ. وأول من عُرف أنه قال هذا القول: الجعدُ بنُ دِرْهَمٍ(١)، وقد قتله خالدُ بن عبد الله: والي خُرَاسان.

وكان يرى هذا الرأي: الجهم بن صفوان(٢)، ولم يَحُلْ قتلُ جهْمٍ دون ذيوع رأيه في القرآن؛ فافتتن به أناس: فشَايَعهُ مُشَايِعُون، وناحره مُنَاحِرُون.. فحصلت الحيدة عن العدل إلى إفراط وتفريط من غير معرفة منهم لمغزى هذا المبتدع: أناس جارَوْهُ في الكلام النفسي، وأناس قالوا بقِدَمِ الكلام اللَّفْظِيّ(٣).

ثانيًا: رأي المعتزلة في مسألة خلق القرآن:-

قالت المعتزلة: القرآن مخلوق خلقه الله تعالى، وقد نظر المعتزلة إلى القرآن نظرتهم إلى الكلام الذي يتألف من حروف وأصوات؛ أي أنهم قاسوه على الكلام بمعناه المتداول.

وإذا كان القرآن يتألف من كلمات، وكانت هذه الكلمات حادثةً.. فلابد أن يكون حادثا. وما دام القرآن ليس صفة من صفات الله تعالى.. فهو إذن ليس

---

(١) "الجعد بنُ درهم": هو أول من قال بخلق القرآن على وجه الإطلاق، وكان ذلك سنة ١٢٧ هجرية.. وقيل: سنة ١٣٢ هجرية. انظر كتاب "مسائل في التوحيد" للشيخ وهبي سُليمان (ص٦٦).

(٢) "الجهمُ بنُ صَفْوان": هو مؤسس فرقة الجهمية، وهم من الجبرية الخالصة.. ظهرت بدعته بِتِرْمِذ، وقتله سَلْمُ بنُ أحوز المازنيُّ فِي آخر مُلْك بني أمية. انظرُ "الملل والنِّحل" للشهرستاني (ج١/ص٨٦).

(٣) "أبو حنيفة"، للإمام محمد أبي زهرة (ص٩٦).

بقديم، بل هو فعل من أفعاله سبحانه وتعالى؛ فهو يخلق الكلام في اللوح المحفوظ أو في جبريل أو في الرسل – عليهم السلام –[١].

ويقول القاضي عبدُالجَبَّار: "وأما مذهبنا في ذلك: فهو أن القرآنَ كلامُ الله تعالي ووحيهُ، وهُو مخلوقٌ مُحدَث أنزله الله على نبيه ليكون علمًا ويكون دالا على نبوته ρ.. وإذن هو الذي نسمعه اليوم ونتلوهُ، وأن يكون محدَثًا من جهة الله تعالى؛ فهو مضاف إليه على الحقيقة"[٢].

ويقول الجُبَّائي[٣]: إن الله تعالى يخلق كلامه عند قراءة كل قارئ، وكتابة كل كاتب. وزَعَم أن الكلام إنما هو حروف منظومة تقارن الأصوات المتقطعة.. وليست الحروف نفس الأصوات المتقطعة[٤].

وبناءً على ذلك: فقد أنكرت المعتزلة الكلام النفسي القائم بالنَّفس، وزعموا أن الكلام هو الأصوات المتقطعة والحروف المنظمة، ونفوْا كلامًا قائما بالنفس سوى العبارات الآيلة إلى الحُرُوف والأصوات[٥].

والمعتزلة – عندما لم يتمكنوا من إنكار كونه تعالى متكلما – ذهبوا إلى أنه متكلم بمعنى إيجاد الأصوات والحروف في محالّها، أو إيجاد أشكال الكتابة في اللوح المحفوظ[٦].

---

(١) "أضواء على أهم الفرق الإسلامية"، د/عبد المنعم محمود شعبان (ص١٣٩).

(٢) "شرح الأصول الخمسة"، للقاضي عبدالجبَّار (ص٥٢٨).

(٣) "الجبائي" هو: محمد بن عبد الوهاب البصري شيخ المعتزلة، وهو من قرية "جُبِّي" بالقصر بالبصرة؛ تُوفِّيَ سنه ٣٠٣ هجرية. انظر "الفرق بين الفِرَق" للبغدادي (ص١٧٠).

(٤) "غاية المرام في علم الكلام" للإمام الآمدي (ص١٣٤).

(٥) "كتاب الإرشاد"، للإمام الجويني (ص٤٤).

(٦) "شرح العقائد النسفية"، للإمام التَّفْتَازانيّ (ص٦٤).

ثالثا: رأي الكَرَّاميَّة[١] في مسألة خلق القرآن:-

ذهبت الكرَّامية إلى أن كلام الله تعالى قديم والقولَ حادثٌ غير محدَثٍ، والقرآنَ قولُ الله وليس بكلام الله.

وكلام الله عندهم القدرة على الكلام، وقوله حادث قائم بذاته تعالى عند قول المبطلين، وهو غير قائل بالقول القائم به بل قائل بالقائليَّة، وكلُّ مفتاحِ وُجُوده قائم بالذات؛ فهو حادث بالقدرة غير محدث . بقولِهِ: "كُن" لا بالقدرة[٢]..

رابعًا: رأي الحَشْوِيَّة في مسألة خلق القرآن:-

قالت الحشوية: إن الحروف المقطَّعَة، والأجسام التي تكتب عليها، والألوان التي يُكتب بها، وما بين الدّفّتَيْن ـ غيرُ مَخلوق[٣].

خامسًا: رأي الإمام الأشعري في مسألة خَلْق القرآن:-

إن الإمام الأشعريَّ – رضي الله عنهُ – سلك طريقا وسَطًا في مسألة خلق القرآن؛ فقال:

إن القرآن كلام الله غيرُ مغيَّرٍ ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع، وأما الحروف المتقطِّعَةُ والألوان والاجسام والاصوات فمخلوقاتٌ مخترعات[٤].

ثم فرق الإمام الأشعري – رضي الله عنه – بين كلام الله النفسي وهو قديم ليسَ بحادث والكلام النفسي ليس بصوت ولا حرف، وإنما هو معنى قائم بذات

---

(١) "الكرَّامية": هُم فرقة من فرق المرجئة القدرية تنسب إلى أبي عبدالله؛ محمد ابن كرّامٍ المتوفى في سنة ٨٦٩م بسجستان، وهو من أصل عربيّ. انظر "قاموس المذاهب والأديان"، د/حسن علي محمد (ص٦٣).

(٢) "شرح العقائد النسفية"، للإمام التفتازاني (ص٤٥).

(٣) "تاريخ المذاهب الإسلامية"، للإمام محمد أبي زهرة (ص١٧٠).

(٤) نفس المصدر السّابق والصفحة.

الله تعالى يُعبَّر عنه باللفظ ، أما الحادث من الكلام فهو الحروف والأصوات(١).

أدلة الإمام الأشعري النقلية والعقلية علي أن القُرآنَ غيرُ مخلُوق:-

الدليل الأول: قوله تعالى: [إِنَّمَا قولُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ](٢).

فلو كان القرآن مخلوقًا لوجب أن يكون مَقُولا له: "كن" فيكون، ولو كان الله عز وجل قائلا للقوْلِ: "كن"؛ لكان للقول قولا. وهذا يوجب أحد أمرين: إما أن يؤول الأمر إلى أنّ قول الله غير مخلوقٍ، أو يكون كل قول واقع بقولٍ لَا إلى غاية، وذلكَ مُحَالٌ.. واذا استحال ذلك، صحّ وثبت أنّ لِلَّهِ عزَّ وجل قولًا غيرُ مخلوق.

الدليل الثاني: قوله تعالى: [قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبلَ أَن تنفدَ كَلِمَاتُ ربِّي ولَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا](٣).

فلو كانت البحار مدادًا للكتبة، لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناءُ كلماتِ الله كما لا يلحق الفناء علمَ الله عز وجلّ.. ومن فَنِيَ كلامُه لحقَتْهُ الآفات وجرى عليه السكوت، فلَمَّا لم يَجُز ذلك على ربِّنَا عزَّ وجلّ صحّ أنه لم يزل متكلمًا؛ لأنه لو لم يكن متكلمًا وجب السكوت والآفات. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا(٤).

---

(١) "العقيدة النظامية"، للإمام الجُوَيْني (ص١٥٥).

(٢) سورة النحل: آية رقم ٤٠.

(٣) سورة الكهف: آية رقم ١٠٩.

(٤) "الإبانة عن أصول الديانة"، للإمام الأشعريّ (ص٣١) وما بعدها.

الدليل الثالث: أن الله عز وجل قال مُخبرًا عن المشركين أنهم قالوا: [إِنْ هَذَا إِلّا قولُ الْبَشَرِ][1].

فمن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد جعله قولا للبشر.. وهذا ما أنكره الله عز وجل على المشركين. وأيضا فلو لم يكن الله متكلمًا حتّى خلق الخَلْق ثُمّ تكلم بعد ذلك؛ لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ولا عن قوله، ولم يكن قائلا لها: كوني . وهذَا ردٌّ للقرآن، والخُروجُ عمّا عليه جُمْهُور أهل الإسلام[2].

الدليل الرابع: أن الكلام من صفات الكمال؛ فلو كان محدَثًا لكانت ذاتُهُ خاليةً من صفات الكمال قبل حدوثه، والخالي من الكمال ناقص.. وذلك على الله مُحَال[3].

تعقيب على المبحث الثالث:-

إن كلام الإمام الأشعري في مسألة خلق القرآن هو موافق لسلف الأمة؛ لأن سلف الأمّةِ رضوان الله عليهم أجمعِين متفقون على أن القرآن كلام الله بالحقيقة غيرُ مخلوق؛ لأنهم يقولون: "ولا تُخالِفْ جماعةَ المُسْلمين في جميع ما اتّفَقُوا عليْه؛ فإن خلافَهُمْ زَيْغٌ وضَلالٌ وبِدْعَة"[4].



المبحث الرابع: الوسطية والاعتدال في مسألة مرتكب الكبيرة عند الإمام الأشعريّ ـ رضي الله عنه ـ

(١) سورة المدثر: آية رقم ٢٥.

(٢) "الإبانة عن أصول الديانة"، للإمام الأشعريّ (ص٣٢).

(٣) "الفرق الكلامية الإسلامية ـ مدخل ودراسة"، د/عليّ عبدالفتّاح المغربيّ (ص٢٩٣).

(٤) "شرح العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن أبي العز الحنفيّ (ص٢٥١).

أولا: رأيُ المُعْتَزِلَةِ في مسألة مُرْتَكِبِ الكبيرة:-

يرى المعتزلة أنّ مُرْتَكِبَ الكبيرة لا هو مؤمن ولا هو كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، كما أنهم اجتمعوا على تسميته فاسقا.. وللفاسق عندهم أحكام المؤمن التي هي: عصمة الدم، والمال، والإرث، والمُنَاكحة، والغُسْل، والدفن، والصّلاة عليهِ. وأحكامُ الكافر: كالذّمّ، واللّعن، وعدَمِ أهلية الأمانة، والشهادة، والقضاء - فيكون في منزلة بين المنزلتين.

وعلى ذلك؛ فإن الفسق عندهم يساوي المنزلة بين المنزلتين الّتِي يكُون عليها الفاسق ليس مؤمنا ولا كافرًا[١].

فالمعتزلة أخرَجُوا مرتكبَ الكبيرة من الإيمان، ولم يدخلوه في الكفر إلا باسْتِحْلالِه.. وهو مخَلَّدٌ في النار ويعذَّبُ عذابَ الفُسَّاق[٢].

ولقد اتفق المعتزلةُ على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعةٍ وتوبة استحقّ الثواب والعِوَضَ. والتفضل معنًى آخر وراء الثواب.

وإذا خرج من غير توبة عن كبيرةٍ ارتكبَها.. استحقَّ الخلُودَ فِي النّار[٣].

ويقول القاضي عبدُالجبّار: "إن صاحب الكبيرة الذي مات ولم يتُبْ منها لا يجوز أن يعفُوَ اللهُ عنهُ، وهو مُخلّدٌ في النار حتّي لو صدَّق بوحدانيةِ اللَّهِ تعالى وآمن برسله عليهمُ السلامُ؛ لأنه تعالى وعد بالعذابِ مُرْتكبي الكبيرة، وأخبَرَنَا بذلك.. فلو لم يُعاقِبْه لزم الخُلفُ في وعده والكذب في أخبَارِهِ. وهذا محال على الله تعالى"[٤].

---

(١) "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام"، للإمام السنندجي (ج٢/ص١٨٣).
(٢) "أرجوزة جوهرة التوحيد"، للإمام إبراهيم اللّقاني (ج٢/ص١٨٩).
(٣) "الملل والنحل" للشهرستاني (ج١/ص٤٥).
(٤) "شرح الأصول الخمسة"، للقاضي عبد الجبار (ص١٣٤).

ثانيًا: رأي المرجئة[1] في مسألة مرتكب الكبيرة :-

إن المرجئة أرجئوا صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة؛ فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار؛ لأن الله عز وجل هو الذي يعلم حقيقة أمر مرتكب الكبيرة، ويعلم ما إذا كان باقيا على إيمانه أم أنه كافر[2].

ويقولون أيضًا: إن من أخلص لله سبحانه وتعالى وآمن به؛ فلا تضرُّهُ كبيرةٌ مهْمَا تكُن[3].

ثم قالوا: إن المؤمن لا يستحق على زلته عقلًا أصلا لا عاجلا ولا آجِلًا، وأنه كما لا يستحق مع الشرك بالله تعالى - بفضل الطاعة - ثوابًا.. لا يستحق مع الإيمان - بالمعصية - عقابًا[4].

ولقد استغلت طوائف كثيرة من المنحرفين آراء المرجئة فجاوزوا الحدّ فِي الاستهانة بالطاعات والفضائل، واتُّخِذ مذهبُ الإرجاء مذهبًا لكل مفسد وداعر ومتهتك، واتخذه المفسدون ذريعة لمساوئهم ومنهلًا لمفاسدهم[5].

ثالثًا: رأي الإمام الأشعري في مسألة مرتكب الكبيرة:-

---

(١) "المرجئة" هُم الذين يقولون بتأخير صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، وكان أول ظهور لهم في عصر الصّحَابَةِ آخر عصر سيدنا عثمان - رضي الله عنه -. انظر "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبي زهرة (ص١١٨).

(٢) "الملل والنحل" للشهرستاني (ج١/ص١٤٤).

(٣) "تاريخ المذاهب الإسلامية"، للإمام محمد أبي زهرة (ص١٧٠).

(٤) "الفرق الكلامية الإسلامية ـ مدخل ودراسة"، د/علي عبد الفتاح المغربي (ص٣٢٤).

(٥) "دراسات في علم العقيدة والأخلاق"، تأليف لجنة من قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر (ص١٠٥).

لقد سلك الإمام الأشعري – رضي الله عنه – طريقًا وسطًا بين المعتزلة والمرجئة في مسألة مرتكب الكبيرة؛ فقال:

المؤمن الموحد الفاسق فهو في مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة(١).

ثم قال الإمام الأشعرِيُّ – رضي الله عنه –:

إن الخلود في النار إنما هو خاص بالكفار والمشركين، أما المؤمن المقترف للذنوب والخطايا وماتَ ولمْ يتُبْ منْها.. فقد يعفو اللهُ عنه، وقد يعاقبه؛ ولكننا لا نقطع بعقابه بل أمره مفوض إلى ربه تعالى.. فإن عاقبه فبعدله، وإن تجاوز عنه فبفضله ورحمته(٢)، وبناءً على ذلك فإنّ الأشاعرة يجوز العفو عندهم عن الكبائر بدون توبة؛ لأن رحمة الله واسِعَة(٣).

أدلة الأشاعرة على رأيهم في مرتكب الكبيرة:–

لقد استدل الأشاعرة على كلامهم هذا بأدلة نقلية وأدلة عقلية:

أما الأدلة النقلية: فهي قوله تعالى: [إِنّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ](٤)، وقوله تعالى: [قُلْ يَا عِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ](٥).

---

(١) "تاريخ المذاهب الإسلامية"، للإمام محمد أبي زهرة (ص١٧٠).

(٢) "كتاب الإرشاد"، للإمام الجُوَيني (ص٣٠٣).

(٣) "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام"، للإمام السنندجي (ج٢/ص١٥٨).

(٤) سورة النساء: آية رقم ٤٨.

(٥) سورة الزمر: آية رقم ٥٣.

أما من جهة العقل: فيقرر الإمام الأشعريُّ – رضي الله عنه – أن العقل يجيز أن يغفر الله تعالى لمرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتُب مِن ذنبه؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ولا يجِبُ عليه ثواب ولا عقابٌ. وكذلك فإننا إذا قسنا الغائب على الشاهد هاهنا، فإن العقل يُحسِّنُ الغُفْرَانَ والتجاوز عن المسيءِ في الشّاهِدِ.. فكذلك الأمر في الغائب(١).

تعقيب على المبحث الرابع:-

آخر وصية أوصى بها الإمام الأشعريُّ – رضي الله عنهُ – أتبَاعَهُ وهو على فراش الموت أنه قال: أُشْهِدُ الله العليَّ العَظِيمَ عليّ أني لَا أُكفِّرُ أحدًا من أهل القبلة؛ لأنّ الكُلَّ يُشِيرُون إلى مَعْبُودٍ وَاحِد، وأما هذا كله فاختِلَافٌ في العِبَارَات(٢)؛ فما بعد هذه الوسطية وسطيّة، وما بعد هذا الاعتدالِ اعتدالٌ، وما بعد هذه الوصية وصية، وما بعد هذا الكلام كلام.



المبحث الخامس
الوَسَطِيّة والاعتدال في مَسْـألَة الشفاعة عند الإمام الأشعري - رضي اللهُ عنه -

---

(١) "دراسات في العقيدة والأخلاق"، تأليف لجنة العقيدة والفلسفة بجَامعة الأزهر ص١١٠ .

(٢) "اللَّمَع في الردِ على أهل الزيغ والبدع"؛ للإمام الأشعري (ص٢٦).

أولًا: رأي المعتزلة في مسألة الشفاعة:-

يقول القاضي عبدُالجبّار: "إن شفاعة الفُسَّاق الذين ماتوا على الفسوق ولمْ يتُوبُوا لا تجوز مطلَقًا، وهذا يتنزل منزلة الشَّفاعة لمن قتَلَ ولَدَ الغَيْر وترصد للآخر حتى يقتُلَه؛ فكما أن ذلك يقبح، فكذلك هَاهُنَا"[1].

أدلة المعتزلة على عدم الشفاعة للمذنبين يَوْمَ القِيَامة:-

أولًا: الأدلة العقلية:

الدليل الأول: أنَّ الرَّسُولَ ρ إذا شَفَعَ لِصَاحبِ الكَبِيرةِ يوم القيامة، فلا يخلو: إما أن يشفع، أو لا. فإن لم يَشْفَع لَمْ يَجُزْ؛ لأنه يقدح بإكرامه. وإن شفع فيه لَمْ يجز أَيضًا؛ لأنا قد دَّلَّلْنا على أن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح، وأنّ المُكلَّفَ لا يدخل الجَنَّة تفضُّلًا[2].

الدليل الثاني: فقد دلت الدلائل على أنّ العُقُوبة تُسْتحقُّ على طريق الدّوام.. فكيفَ يخرج الفاسق من النّار بِشَفَاعة النبي ρ؟!![3].

ثانيا: الأدلة النقلية:

١- قوله تعالى: [وَاتَّقُواْ يومًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ][4].

٢- قوله تعالى: [مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ][5].

(١) "شرح الأصول الخمسة"، للقاضي عبدالجبَّار (ص٦٨٨).

(٢) نفس المصدر السابق (ص٦٨٩).

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٤) سورة البقرة: آية رقم ٤٨.

(٥) سورة غافر: آية رقم ١٨.

٣- قوله تعالى: [أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ][1].

٤- قوله تعالى: [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى][2].

ثانيًا: رأي الإمامية[3] في الشَّفاعة:-

تقول الإمامية أن للرُّسُل عليهِمُ السلامُ شفاعةٌ، وللأئمة شفاعة مثلُها يوْمَ القِيَامَة[4].

ثالثًا: رأي الإمام أبي الحسن الأشعريّ في مسألة الشفاعة:-

لقد سلك الإمَامُ الأشعَرِيُّ - رضي اللَّهُ عنهُ - في مسألة الشفاعة مسلَكًا وسطا بين المعتزلة والإمامية؛ فقال: إن للرّسُول صلوات اللهِ وسلامُهُ عَلَيْه شفاعةً مَقْبُولة في المؤمنين المستحقين للعقوبة؛ يشفع لهم بأمر الله وبإذنه، [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى] كَسَائرِ الرُّسُل؛ صلوات الله وسلامُهُ عليْهِمْ أجمعين[5].

وشفاعة الرسول ρ يوْمَ القيامة للمذنبين لَا تَتِمُّ إلا بأمرين:

---

(1) سورة الزمر: آية رقم ١٩.

(2) سورة الأنبياء: آية رقم ٢٨.

(3) "الإمامية": همُ الّذِين يقُولون بإمامة اثني عَشَرَ مِن آل البَيْت، ويُسَمَّوْنَ بالاثني عَشْرِيّة وبالمُوسَوِيّة. انظر كتاب "بيان للناس من الأزهر الشريف"، لفضيلة الإمام الأكبر د/ جاد الحق علي جاد الحق (ج٢/ص١٣).

(4) "جُذُورُ الفتنة في الفرق الإسلامية"، اللواء/حسن صادق (ص٢٠١).

(5) "تاريخ المذاهب الإسلامية"، للإمام محمد أبي زهرة (ص١٧٠).

الأمر الأول: بعد أن يأذن الله سبحانه وتعالى للنبيّ ρ؛ لأنّ الله عزّ وجَلّ يقُولُ فِي كتابهِ الْعَزِيز: [مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلّا بإذْنِهِ][1].

الأمر الثاني: بعد انتِهَاءِ مُدّةِ العَذَاب في خروج الناجي من النار.. فقد ثبت في الأحاديث الصّحِيحة أن النبي ρ يَشْفع لأهل الكبائر بعد دخولِهِمُ النّارَ؛ فيقْبَلُ اللهُ شفاعَتَهُ فيهِمْ، ويُخْرِجُهُم مِّنْهَا، وتكون الشَّفَاعَةُ إظهارًا لكرامة الشّافِعِ عِندَ اللهِ وإظهارًا لفَضْلِه[2].

أدلة الأشاعرة على شفاعة النّبيِّ ρ يَوْمَ القيامة:-

الدليل الأول: عن أنس بنِ مالكٍ τ أنه قالَ: قال رسول الله ρ: **((شَفَاعَتِي لأهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))**[3].

الدليل الثاني: عن أَبِي هُرَيْرَة τ؛ أَنَّ رسُولَ الله ρ قال: **((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا.. وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شفاعةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ؛ فَهِيَ نَائلةٌ - إن شاء اللهُ تعالى - مَن مَّاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيئًا))**[4].

الدليل الثالث: قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز؛ مُخاطبًا نَبِيَّهُ مُحمَّدًا ρ: [عَسى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا][5].

وهذه الشفاعة خصّهُ اللهُ تبارك وتعالى بها تكرُّمًا مِّنهُ عز وجلّ عليْهِ وعلى أمته؛ يَوْمَ يقُوم النّاسُ لرَبِّ العَالَمِين[6].

---

(١) سورة البَقَرة: آية رقم ٢٥٥.
(٢) "العقائد الإسلامية"، للشيخ سيد سابق (ص١١٢).
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في "سننه - باب الشفاعة" (ج٤/ص٢٣٦؛ رقم: ٢٤٣٦).
(٤) الحديث أخرجه الإمام التِّرمذيُّ في "سننه - كتاب الدعوات" (ج٥/ص٥٦٠؛ رقم: ٣٦١٢).
(٥) سورة الإسراء: آية رقم ٧٩.
(٦) "موسوعة الدار الآخرة"، د/عبدالحميد هنداوي (ص٤٠٨).

وهذه الشّفاعةُ ليستْ خاصةً بأمة سيدنا محمدٍ ρ وحدها، وإنّمَا هِيَ شفاعةٌ عامّةٌ يَصْرِفُ اللهُ بِهَا الكَرْبَ عن أهل المَوْقِف جميعًا.. لا فرق بين مُؤْمِنِهم وكافرِهِمْ؛ فالكُلُّ مُسْتَفِيدٌ من هذه الشَّفَاعة وآخِذٌ حظَّهُ مِنْهَا[1].

الدليل الرابع: عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ ؓ أنه قال: قال رسول الله ρ: ((**أُعْطِيتُ خمسًا لمْ يُعْطَهُنّ نبيٌّ قَبْلي: كان النَّبيُّ يَبْعَثُ إلى قومِهِ خاصّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ كافّةً، ونُصِرْتُ بالرُّعْب مسِيرَةَ شهْرٍ، وأُحِلّتْ لِيَ الغَنَائِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأَحدٍ قَبْلي، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مسجِدًا وطُهُورًا؛ فأيُّمَا رجلٍ مِنْ أُمّتِي أَدْرَكَتْهُ الصلاةُ فليُصلّ، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعةَ العُظْمى يومَ القِيَامة**))[2].

وتنقسم شفاعة النبي ρ يوم القيامة إلى قسمين: شفاعة عامة؛ وهِيَ لِجَمِيع الخلائق من هول الموقف. وشفاعة خاصة؛ حُصِرَتْ فِي سَبْع:

١- الشفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم؛ فيشفع لهم النبي ρ بدخول الجنة.

٢- الشفاعة في قوم أُمِرَ بهم إلى النار؛ فيشفع لهم أن لّا يدخلوها.

٣- الشفاعة في رفع الدرجات في الجنّة.

٤- الشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

٥- الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

٦- الشفاعة في الإذن بدخول المؤمِنِين الجنَّة.

٧- الشفاعة لأهل الكبائر من أمته ممّن دخل النار؛ فيخرُجُون منْهَا[3].

---

(١) "مقومات الإسلام"، للإمام الأكبر د/أحمد الطيب (ص١٠٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة" (ج١/ص٣٧٠؛ رقم: ٥٢١).

(٣) "شرح العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن أبي العز الحنفيّ (ص١٧٣) وما بعدها.

تعقيب على المبحث الخامس:-

إنَّ شفاعة النبي ρ لأمته يوم القيامة أجمع عليهَا المُسْلِمُون، وهي تكون للمذنبين مرتكبي الكبائر، وللمُؤْمِنِين المخلصين(١).

كما أَثْبَت أهل السنة رضوان الله عليهم أجمعين الشفاعة للأنبياء عليهِمُ السلام، وللمؤمنين بعضِهِمْ في بعض على قدر منازلهم(٢).

ومن أراد شفاعةَ النَّبيِّ ρ فليسألْها من الله تبارك وتعالى، وليقل: اللّهُمّ شفِّعْ فِيَّ نبيَّك، أو: اللهم ارزُقْني شفاعةَ نبيِّك.. ولْيُتْبِعْ سُؤالَه بالعمل المُوجِبِ لَهَا، وهو ثلاثة أمور:

الأمر الأول: وهو الإخلاص لله عزّ وجل في العبادة؛ لقوله تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّين](٣).

الأمر الثاني: وهو المحافظة على الصلاة؛ لقوله تعالى: [وَاسْجُدْ واقْتَرِبْ](٤).

الأمر الثالث: كثرة الصلاة على النبي ρ(٥)؛ وذَلِكَ لقوله ρ: **((إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ فقُولُوا مثلَ ما يقُولُ، ثمَّ صلُّوا عليَّ؛ فإنّهُ مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه عشرًا، ثمَّ سلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلةَ؛ فإنَّها منزلةٌ في الجنة لَا تنبغي إلَّا لعبدٍ من عباد اللهِ ـ وأَرجُو أَنْ أَكُونَ أَنا هُو ... فَمَن سأَلَ اللهَ ليَ الوَسِيلَةَ؛ حلَّتْ لهُ شَفَاعتِي يومَ القِيَامة))**(٦).

(١) "الإبانة عن أصول الديانة"، للإمام الأشعري (ص٨٥).
(٢) "أصول الدين"، للإمام البغداديّ (ص٢٤٤).
(٣) سورة البينة: آية رقم ٥.
(٤) سورة العلق: آية رقم ١٩.
(٥) "عقيدة المؤمن"، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري (ص١٣٥).
(٦) الحديث أخرجه الإمامُ مُسلمٌ في "صحيحه - باب الشفاعة" (ج٢/ص٤).

المبحث السادس
الوسطية والاعتدال في مسألة رؤية الله عز وجل يوم القيامة عند الإمام الأشعري - رضي الله عنهُ -

أولا: رأي المعتزلة في مسألة رؤية الله عز وجل:-

إن المعتزلة نفوا رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة أو في الدنيا، وقالوا: إن الرؤية مستحيلة؛ ورفضوا أخذ الآيات الواردة في الوجه واليد والاستواء والجنب على معناها الظاهري وأولوها، وكان غرضهم من ذلك: تنزيهَ الله عز وجل عن كل معنى من معاني التشبيه والتجسيم[(١)].

أدلة المعتزلة على نفي رؤية الله عز وجل:-

لقد استدل المعتزلة على أن رؤية الله عز وجل مستحيلة؛ وذلك بأدلة عقلية وأدلة نقلية:

أولا: الدليل العقلي: قالوا فيه إن للرؤية شروطا يستحيل تحقيقها بالنسبة لله سبحانه وتعالى؛ بأن يكون المرئيُّ جسمًا، وأن يكون في حيز ومكان، وأن يكون مقابلًا للرَّائي، وأن يكون بينهما مسافة محدودة[(٢)].

ولقد أجاب أهل السُّنّة على ذلك:-

بأن هذه الشروط شروطٌ عادية وليست عقلية، وهي خاصة برؤية المخلوقات بعضها ببعض.. واللهُ تعالى منزَّهٌ عن ذلك؛ فيمكن أن يُرَى بغير هذه الشروط: بأن يزيد في بصر من يشاء من عباده حتى يراه بغير إحاطة ولا كيفية.

ثانيا: الدليل النقلي: قوله تعالى: [وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي][(١)].

---

(١) "شرح الأصول الخمسة"، للقاضي عبدالجبَّار (ص٢٣٢).

(٢) "عقيدتنا"، د/محمد ربيع جوهري (ج٢/ص١٤٣).

وقد أجاب أهلُ السّنة على ذلك:-

بأنَّ قوله: [لَن تَرَانِي] لا تفيد تأكيد النفي حتى ولو قُيِّدت بالتأكيد، كما أننا إذا تأملنا الآية جيدًا لوجدناها تدل على ثبوت الرؤية لا على استحالتها وامتناعِها؛ لأن الرؤية لو كانت مستحيلة لما طلبها سيدنا موسى عليه السلام من ربه(٢).

والمختار عندنا أن نَّقُول: الدلائل السمعية دالة على حصول الرؤية، وشُبُهاتُ المُعْتزلة في امتناع الرُّؤْيةِ باطِلةٌ.. ولا أساس لها من الصحة في شيء(٣).

ثانيًا: رأي المُشَبِّهَةِ(٤) في مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى:-

قالت المشبهة أن الله عز وجل يُرى يوم القيامة مكيَّفًا ومحدُودًا(٥).

وقالوا إن الله جسم لا كالأجسام الحادثة، ونسبوا إليه اليد والعينين والوجه نسبة حقيقية.. وكذلك نسبوا إليه أنه في جهة معينة (وهي العرش)؛ ومَن قال مِثلَ هذا الكلام فإنه يجوِّزُ رُؤْيةَ الله تعالى في كل آن(٦)؛ [كَبُرَتْ كلِمَةً تخرجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم إن يَقُولُونَ إلّا كَذِبًا](٧).

ثالثًا: رأي الإمام الأشعريِّ في مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى:-

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم ١٤٣.
(٢) "عقيدتنا"، د/محمد ربيع جوهري (ج٢/ص١٥١).
(٣) "أُصُول الدِّين"، للإمام الرَّازيّ (ص٦٥).
(٤) "المشبّهة": هم الذين شبَّهُوا الله عز وجل بصفات غيره من الحوادث. انظُر "الملل والنحل"، للشهرستاني (ج٢/ص١٠٥).
(٥) "جذور الفتنة في الفرق الإسلامية"، اللواء/حسن صادق (ص٢٠٠).
(٦) "شرح الأصول الخمسة"، للقاضي عبدالجبَّار (ص٢٣٢).
(٧) سورة الكهف: آية رقم ٥.

أما الإمام الأشعريُّ – رضي الله عنهُ –، فإنه سلك طريقًا وسطًا في رؤية الله عز وجلّ يوم القيامة بين المعتزلة والمشبهة؛ فقال: إنّ الله عزَّ وجلّ يُرى يوم القيامة، ولكن من غير حلول ولا حدود[(١)]. يقول صاحب العقيدة الطحاوية: والرُّؤيةُ حقٌّ لأهل الجنة بغير إحاطةٍ ولا كيفيّةٍ كمَا نطَقَ بِهِ كتابُ ربِّنا عزَّ وجلّ، ودلَّت على ذلك سنة نبينا محمد ρ[(٢)].

ولقد اتفق أهلُ الحق على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة[(٣)]، وهذه الرؤية تكون واجبة للمؤمنين في الآخرة[(٤)]، وتكون عن طريق قوة يجعلها الله تعالى في في خلقه لا يُشترَطُ فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئيِّ ولا غير ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط[(٥)].

أدلة الأشاعرة على جواز رؤية الله عز وجل:-

أولا: الأدلة العقلية:

الدليل الأول: أنّ كلَّ موجُودٍ يصحُّ أَن يُرى؛ فإن المصحح للرؤية إنما هُو الوُجُود، والباري سبحانه وتعالى موجود.. فيصح أن يُرَى[(٦)].

الدليل الثاني: أنّ الرؤية معلقة على أمر ممكن؛ وهو استقرارُ الجَبَل في قوله تعالَى: [فإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي][(٧)]، وذلك أمر مقدور لله سبحانه وتعالى وتعالى وليس أمرًا مستحيلًا[(١)].

---

(١) "أضواء على أهمّ الفرق الإسلامية"، د/عبد المنعم محمود شعبان (ص١٨٤).

(٢) "شرح العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن أبي العزِّ الحنفيّ (ص١٣٠).

(٣) كتاب "الإرشاد"، للإمام الجُوَيْني (ص٧٥).

(٤) "العقيدة النّظاميّة"، للإمام الجُوَيْني (ص١٧٧).

(٥) "شرح الخريدة البهية"، للإمام أحمد الدردير (ج٢/ص٣٤).

(٦) "الملل والنحل"، للشهرستاني (ص١٠٠).

(٧) سورة الأعراف: آية رقم ١٤٣.

ثانيًا: الأدلة النقلية:

١- قوله تعالى: [لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ][٢]، فالحسنى: هي دخول الجنة، والزيادة: هي التمتع برؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة.

٢- قوله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ][٣].

٣- عن جرير بن عبد الله τ أنّهُ قالَ: قال رسول الله ρ: **((إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ))**[٤].

<u>تعقيب على المبحث السادس:-</u>

والحاصل أنه تعالى يُرَى من غير تكييف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام ومن غير إحاطة.. بل يَحَار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله؛ فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى[٥].

* * * * * * *

---

(١) "الإبانة عن أصول الديانة"، للإمام الأشعريّ (ص٢٣).

(٢) سورة يونس: آية رقم ٢٦.

(٣) سورة القيامة: الآيتان أرقام ٣٢ – ٣٣.

(٤) الحديث أخرجه الإمامُ البُخاري في "صحيحه – كتاب مواقيت الصلاة" (ج١/ص١١٥؛ رقم: ٥٥٤).

(٥) "شرحُ جوهرة التّوحيد"، للإمام الباجوري (ج٢/ص١٦٥).

وفى الختام أقول :– لقد انتشر المذهب الأشعرى في مُعظم بلاد العالم بسبب جهود كبار علماء الأشاعرة من بعده: كالإمام القُشَيْرِيِّ المتوفى سنة ٤٦٥ هجرية، والإمامِ الغزَالِيّ المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية، وغيرهم من العلماء الأجلاء(١).

والحقيقة أن أهل السنة وعلى رأسهم الإمام الأشعريّ – رضي الله عنه – هُم صفوة عباد الله، وقد خصهم بين سائر الفرق بمزايا اللطف والثناء، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشَف به عن حقائق الدين، وأَنطق ألسنتَهُم بحجَّتِه التي قمح بها ضلال الملحدين، وصَفّى سرائرَهُم مِّن وسواس الشياطين، وطهَّر ضمائرهم عن نزعات الزائغين، وعمَّرَ أفئدتهم بأنوار اليقين.. حتى اهتدوا بها إلى أسرار ما نزله الله على لسان رسول رب العالمين(٢).

ويكفي أهلَ السُّنة فخرًا وشرفًا ومنزلة: أنه لا يُكَفِّر بعضُهُم بعضًا، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير؛ فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهلَه، فلا يقعون في تنابذ ولا تناقص، ولقد عصم الله أهل السنة من أن يقولوا في أَسْلاف هذه الأمة منكرًا أو يطعنوا فيهم طعنًا.. فلا يقولون في المهاجرين والأنصار وأعلام الدين ولا في أَهْل بدر وأُحُد وأهل بيعة الرضوان إلا أحسن المقال(٣)، وصدق الله العظيم حينما قال: [مِنَ الْمُؤْمِنِين رِجالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا](٤).

---

(١) "المذاهب والفرق الإسلامية"، د/عبد الحميد درويش النَّساج (ص٢٠٢).
(٢) "الاقتصاد في الاعتقاد"، للإمام الغزالي (ص٥٩).
(٣) "الفرق بين الفرق"، للإمام البغداديّ (ص٣٢٠).
(٤) سورة الأحزاب: آية رقم ٢٣.

الخاتمة

وأختم حديثي في هذا البحث بهذه النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:

أولًا: أن الإمام الأشعريَّ – رضي الله عنه – هو إمام أهل السنة والجماعة ورئيسهم المبجّل بلا منازع.

ثانيًا: أن مذهب أهل السنة والجماعة هو مذهب الإسلام الصحيح؛ لأنه يتسم بالاعتدال والوسطية في كل شيء.

ثالثاً: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنهُ – أثبت الصفات الواجبة لله عز وجل وجعلها قائمةً بذاته ولا تشبه صفات الحوادث.

رابعًا: أن الإمام الأشعريَّ يرى أن أفعال العباد الاختيارية واقعةٌ بقدرة العبد وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها سوى الكسب.

خامسًا: أن رأي الإمام الأشعريِّ – رضي الله عنه – في مسألة خلق القرآن موافق لسلف الأمة؛ لأنهم متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

سادسًا: أن الإمام الأشعري يرى أن المؤمن الموحد الذي ارتكب كبيرة ومات ولم يتُبْ منها، فهو في مشيئة الله: إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.

سابعًا: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنه – يرى أن شفاعة الرسول ρ ستكون لجميع الخلائق يوم القيامة من هول الموقف ولجميع المؤمنين العاصين وغيرهم وتكون بأمر الله وبإذنه.

ثامنًا: أن الإمام الأشعري – رضي الله عنه – يقول أن المؤمنين سوف يرون ربهم يوم القيامة في الجنة، وهذا نعيم ما بعده نعيم وسعادة ما بعدها سعادة ومتعة ما بعدها متعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلامٌ على عباده المرسلين، وصلّ اللّهُمّ على سيدنا محمد النبي الأُمّيّ، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.



مصادر البحث

١- القرآن الكريم: كتاب الله تعالى؛ جل من أنزله.
٢-الإبانة عن أصول الديانة: تأليف الإمام الأشعري، تعليق عبدالله محمود محمد – الطَّبعة الثّانية، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٥م.
٣-أبو حنيفة: تأليف الإمام محمد أبي زهرة – دار الفكر العربي / القاهرة – طبعة ١٩٩٧م.
٤-أرجوزة جوهرة التوحيد: تأليف الإمام إبراهيم اللقاني، طبعة الأزهر الشريف ٢٠٠٧م.
٥-إسلام بلا مذاهب: تأليف الدكتور مصطفى الشكعة – الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م.
٦-أصول الدين: تأليف الإمام فخر الدين الرازي، طبعة وزارة الأوقاف المصرية ٢٠١١م.
٧-أضواء على أهم الفرق الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة: تأليف الدكتور عبدالمنعم محمود شعبان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٨-الاقتصاد في الاعتقاد: تأليف حجة الإسلام الإمام الغزالي – دار التضامن – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٩-بيان للناس من الأزهر الشريف: تأليف الإمام الأكبر الدكتور / جاد الحق علي جاد الحق، طبعة وزارة الأوقاف المصرية ٢٠٠٤م.
١٠-تاريخ بغداد: تأليف العلامة الخطيب البغدادي – مكتبة الخانجي / القاهرة، طبعة ١٩٣١م.
١١-تاريخ المذاهب الإسلامية: تأليف الإمام محمد أبي زهرة – دار الفكر العربي، القاهرة – طبعة ١٩٩٦م.

١٢-التبصير في الدين: تأليف الإمام أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق الكوثري - المكتبة الأزهرية للتراث/ الطبعة الأولى.

١٣-التفكير الفلسفي في الإسلام: تأليف الإمام الأكبر/ عبدالحليم محمود - دار المعارف المصرية.

١٤-تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام: تأليف الإمام/ عبد القادر السنندجي - طبعة جامعة الأزهر ٢٠٠٦م.

١٥-جذور الفتنة في الفرق الإسلامية: تأليف اللواء/ حسن صادق - مكتبة مدبولي -الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٦-دراسات في العقيدة والأخلاق: تأليف لجنة من قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر -الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١٧-دراسات في العقيدة وعلم الكلام: تأليف الدكتور/ عابد منصور عابد - طبعة وزارة الأوقاف المصرية - الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

١٨-رسالة التوحيد، الإمام/ محمد عبده - طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩-سنن الإمام أبي داود: دار الرسالة العالمية - الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٢٠-سنن الإمام الترمذي: دار العربى الإسلاميّ - بيروت، طبعة ١٩٩٨م.

٢١-شرح الأصول الخمسة: تأليف/ القاضي عبدالجبار، تحقيق د/عبد الكريم عثمان -طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م.

٢٢-شرح جوهرة التوحيد: تأليف/ الإمام الباجوري - المكتبة الأزهرية للتراث - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٣-شرح الخريدة البهية: تأليف العلامة/ أبي البركات أحمد الدردير - تحقيق د/فتحي عبد الرازق - الطبعة الثانية، طبعة قطاع المعاهد الأزهرية ٢٠١٣م.

٢٤-شرح العقيدة الطحاوية: تأليف الإمام/ ابن أبي العز الحنفي - مكتبة الصفا - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
٢٥-شرح العقائد النسفية: تأليف العلامة الشيخ/ نجم الدين النسفي - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - المكتبة الأزهرية للتراث - الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٢٦-شرح المواقف: تأليف العلامة/ الإمام الجرجاني - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٢٧-صحيح الإمام البخاري- طبعة طوق النجاة، طبعة أولى ١٤٢٢ هجرية.
٢٨-صحيح الإمام مسلم - طبعة إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩-عرف الجنة شرح منظومة تمام المنة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: تأليف الشيخ/ محمد محمد مسعود الزلتيني.
٣٠-العقائد والأديان: تأليف الدكتور/ عبدالقادر صالح - دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
٣١-العقائد الإسلامية: تأليف الشيخ/ السيد سابق - دار الفتح للإعلام العربي - الطبعة العاشرة ٢٠٠٠م.
٣٢-عقيدة المؤمن: تأليف الشيخ/ أبي بكر جابر الجزائري، دار البيان العربي - القاهرة.
٣٣-عقيدتنا: تأليف الدكتور/ محمد ربيع جوهري - طبعة وزارة الأوقاف المصرية.
٣٤-العقيدة النظامية: تأليف إمام الحرمين/ عبدالملك الجُوَيني، تحقيق د/محمد الزبيدي -دار سبيل الرشاد، القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٣٥-غاية المرام في علم الكلام: تأليف الإمام/ سيف الدين الآمدي، تحقيق د/عبدالرحيم السايح - مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٣٦–الفرق الإسلامية – أدوارها ومعتقداتها: تأليف الأستاذ/ محمد حسين سلامة – دار الفكر العربي، القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٣٧–الفرق بين الفرق – تأليف الإمام / عبدالقاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت –الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
٣٨–الفرق الكلامية الإسلامية – مدخل ودراسة: تأليف الدكتور/ علي عبدالفتاح المغربي – مكتبة وهبة، القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٣٩–قاموس المذاهب والأديان: تأليف الدكتور/ حسن علي محمد.
٤٠–كتاب الإرشاد: تأليف/ إمام الحرمين الإمام الجويني؛ دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٤١–كتاب أصول الدين: تأليف الإمام/ أبي منصور عبدالقاهر البغدادي – مطبعة الدولة، استنبول – الطبعة الأولى ١٩٢٨م.
٤٢–كتاب نظم الفرائد وجمع الفوائد في مسائل الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية: تأليف العلامة الشيخ/ عبدالرحيم بن علي المشهور بشيخ زاده – الطبعة الأولى – المطبعة الأدبية، القاهرة ١٣١٧ هجرية.
٤٣–اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: تأليف/ الإمام الأشعري، تحقيق د/حسن الشافعي – الطبعة الثانية – مجلس حكماء المسلمين ٢٠٠٢م.
٤٤–المذاهب والفرق الإسلامية– دراسة في فلسفة علم الكلام: تأليف الدكتور/ عبدالحميد درويش النساج– مكتبة وهبة، القاهرة–ط أولى ٢٠١٧م.
٤٥–مسائل في علم الكلام: تأليف/ الشيخ وهبي سليمان، دار البشائر للطباعة والنشر سوريا – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٤٦–مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: تأليف إمام أهل السنة والجماعة/ الإمام الأشعري – تحقيق أ/محمد محيي الدين عبدالحميد.

٤٧-مقومات الإسلام: تأليف الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف -طبعة جامعة الأزهر.
٤٨-الملل والنحل: تأليف أبي الفتح؛ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - تحقيق أ/عبدالعزيز الوكيل - مطبعة مؤسسة الحلبي.
٤٩-من مباحث علم الكلام - الإلهيات والنبوات: تأليف الدكتور/ علي حسن محمد - مطبعة الهلال، أسيوط ٢٠٠٠م.
٥٠- موسوعة الدار الآخرة: تأليف الدكتور/ عبدالحميد هنداوي - الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

****

SOURCE AND REFERENCES

1-the Holy Qur'an: the book of Allah, may he be exalted; most of those who sent it down.
2-revelation about the origins of religion: the authorship of Imam Ash'ari, commentary of Abdullah Mahmoud Mohammed-second edition, House of scientific books-Beirut 2005.
3-Abu Hanifa: authored by Imam Muhammad Abu Zahra-Arab Thought House / Cairo-edition of 1997.
4-the jewel of monotheism: authored by Imam Ibrahim al-laqani, Al-Azhar Al-Sharif edition 2007.
5-Islam without doctrines: authored by Dr. Mustafa Shaka-the Egyptian-Lebanese house, the fifth edition 2003.
6-the origins of religion: authored by Imam Fakhr al-Din al-Razi, edition of the Egyptian Ministry of Awqaf 2011.
7-highlights on the most important Islamic groups and some contemporary doctrines: authored by Dr. Abdul Moneim Mahmoud Shaaban, first edition 1986.
8-the economy of belief: the authorship of the argument of Islam by Imam Al-Ghazali-Tadhamon House-Cairo, first edition 2009.
9-a statement to the people of Al-Azhar Al-Sharif: authored by Grand Imam Dr. / Gad al-Haq Ali Gad al-Haq, edition of the Egyptian Ministry of Awqaf, 2004.
10-the history of Baghdad: by Allama Al-Khatib al-Baghdadi-al-Khanji

library / Cairo, edition of 1931.
11-the history of Islamic doctrines: authored by Imam Muhammad Abi Zahra-the House of Arab Thought, Cairo-edition 1996.
12-insight into religion: authored by Imam Abu al-Muzaffar Al-isfrayini, the investigation of Al-kuthari-Al-Azhar library of heritage/ first edition.
13-philosophical thinking about Islam: authored by the Grand Imam / Abdul Halim Mahmoud-Egyptian Maarif House.
14-approximating the ideal in explaining the refinement of speech: authored by Imam / Abdulkader Al-sanandji-Al-Azhar University edition 2006.
15-the roots of sedition in Islamic teams: authored by Major General / Hassan Sadek-Madbouly Library-First Edition 1991.
16 - studies in doctrine and ethics: authored by a committee from the Department of doctrine and philosophy at Al –Azhar University-first edition 1999.
17-studies in faith and speech Science: authored by Dr. Abed Mansour Abed - edition of the Egyptian Ministry of Awqaf – second edition 1997.
18-the message of monotheism, Imam/ Mohammed Abdo - edition of the House of scientific books, Beirut.
19-the Sunnah of Imam Abu Dawood: the House of the international message-first edition 2009.
20-the Sunnah of Imam Tirmidhi: Dar Al-Arabi al-Islami-Beirut, edition 1998.
21-explanation of the five origins: authored by / Judge Abdul-Jabbar, investigation by Dr. Abdul-Karim Osman-edition of the Egyptian General Authority for the book, 2009.
22-explaining the jewel of monotheism: authored by / Imam bajouri-Al-Azhar library of heritage-first edition 2002.
23-explanation of Al-khurayda Al-Bahiya: authored by Allama / Abi Al-Barakat Ahmed Al-dardair-investigation by Dr. Fathi Abdel Razek-second edition, edition of the Azhari institutes sector 2013.
24-explanation of the tahawwi doctrine: authored by Imam / ibn Abi Al-Ezz Al-Hanafi-Safa library-first edition 2005.
25-explaining the nasafi doctrines: authored by Allama Sheikh / Najm al-Din nasafi-the investigation of Taha Abdul Rauf Saad-al-Azhar library for Heritage-First Edition 2000.
26-explanation of situations: authored by Allama / Imam Al-jurjani-House of scientific books, Beirut-first edition 1998.
27-Sahih Imam al-Bukhari-edition of the lifeline collar, first edition 1422 Hijri.

28-Sahih Imam Muslim - edition of the revival of Arab heritage, Beirut.
29-the knowledge of Paradise explained the system of Tamam Al-Mana in the statement of the doctrine of the people of Sunnah and the community: authored by Sheikh/ Mohammed Mohammed Massoud Al-zaltini.
30-beliefs and religions: authored by Dr. Abdulqader Saleh-House of knowledge-Beirut, second edition 2008.
31-Islamic beliefs: authored by Sheikh / Sayyid sabeeb-Dar Al-Fath for Arab media-tenth edition 2000.
32-the creed of the believer: authored by Sheikh/ Abu Bakr Jaber Al – Jazairi, Dar Al-Bayan Al-Arabi-Cairo.
33-our faith: authored by Dr. Mohammed Rabie Gohary-edition of the Egyptian Ministry of Awqaf.
34-the systematic doctrine: authored by the imam of the Two Holy Mosques / Abdulmalek Al-juwayni, investigation by Dr. Mohammed al-Zubaidi - Dar Sabil al-Rashad, Cairo-first edition 2003.
35-the ultimate goal in the science of speech: the authorship of Imam / Saif al-Din al-AMDI, the investigation of Dr. Abdul Rahim Al-Sayeh-library of religious culture, Cairo-first edition 2009.
36-Islamic teams-their roles and beliefs: authored by Mr. Mohamed Hussein Salama-Arab Thought House, Cairo-first edition 2008.
37-the difference between the teams-authored by Imam / Abdul-Qaher al-Baghdadi, Dar Al-marefa, Beirut-second edition 1997.
38-Islamic speech bands-introduction and study: authored by Dr. Ali Abdel Fattah al-Maghrabi-Wahba library, Cairo-first edition 1999.
39-Dictionary of doctrines and religions: authored by Dr. Hassan Ali Mohammed.
40-The Book of guidance: authored by / Imam of the Two Holy Mosques Imam Al-juwayni; House of scientific books-Beirut-first edition 1995.
41-The Book of the origins of religion: authored by Imam / Abu Mansour Abdul-Qaher al-Baghdadi-state press, Istanbul-first edition 1928.
42 - The Book of systems of uniqueness and collecting benefits in matters of difference between matriarchy and poetry: authored by the famous Sheikh/ Abdul Rahim Bin Ali, the famous Sheikh Zadeh – first edition – literary printing house, Cairo, 1317 Ah.
43-brilliance in responding to the people of zig and heresy: authored by / Imam Al-ash'ari, investigation by Dr. Hassan Al-Shafi'i-second edition-Council of Muslim elders 2002.
44 - Islamic doctrines and divisions– a study in the philosophy of speech Science: authored by Dr. Abdul Hamid Darwish Al–nassag-Wahba

library, Cairo-first floor 2017.
45-issues in the science of speech: authored by / Sheikh Wahbi Suleiman, al-Bashir house for printing and publishing Syria-first edition 2007.
46-articles of Islamists and the difference of worshippers: authored by Imam Ahl al-Sunnah and the congregation / Imam Ash'ari-investigation of Mr. / Mohammed Mohieddin Abdul Hamid.
47-the fundamentals of Islam: authored by the Grand Imam Dr. Ahmed al-Tayeb, Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif-Al-Azhar University edition.
48-boredom and bees: authored by Abu al-Fath; Mohammed bin Abdulkarim al-Shahristani-investigation by Mr. Abdulaziz Al-Wakil-al-Halabi Foundation press.
49 - from the research of the science of speech-divinities and prophecies: authored by Dr. Ali Hassan Mohammed-Crescent press, Assiut 2000.
50-Encyclopedia of the afterlife: authored by Dr. Abdul Hamid Hindawi-first edition 2007.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى